على هامش الفنون

المسارح القومية فى النرويج

نقرأ فى الصحف التى تعنى بالدراسات المسرحية العالية أنباء شتى عن المسارح المعروفة كما نقبل مشغوفين على دراسة آدابها ؛ ولذلك ليس بالعجيب أن نسمع أن جمهرة قراء الصحف المصرية ونقاد المسرح ودعاة هذا الفن وهم كثيرون يعرفون ـ إن لم يكن عن دراسة — حركات التطور الفكرى فى المسرح الانجليزى وحب الفرنسيين للمسرحيات الاستعراضية الراقصة فى الوقت الذى يفضل فيه الألمان « الأوبرات الكلاسيكية » وهكذا

ولكن هؤلاء جميعاً لا يعرفون ـ وقد زحمتهم الصحف بعدد محصور من الأنباء عن مسارح خاصة ـ أن فى العالم مسارح أخرى وآداباً مسرحية عريقة غير تلك التى يعلمون . بل لعل من هؤلاء جميعاً يفكر فى ترك دراسة المسرحين الانجليزى والفرنسى ـ ولو إلى حين ـ ويعرج على دراسات أخرى أكثر تعمقاً وأنق فكرة وأرق فلسفة ثم يأتى بعد ذلك ليطالعنا بدراسة مقارنة ؟!

إن الفكرة التى قدمت من أجلها العجالة السابقة لن تجد الأذن السميعة، ولذا أجد نفسى مضطراً لطرق الباب وفق طريقة سبقنى إليها غيرى فى تقدمة المسارح المعروفة إلى جمهرة القراء وجموع المتأدبين آملاً أن يجد دعاة النقد المسرحى فى مصر مادة جديدة لهم عند ما يتحدثون عن مسرح جديد بالنسبة إليهم وهو المسرح النرويجى

— ٢ —

أما الكتاب الثانى فكتاب : « صور إسلامية » للأديب عبد الحميد الشهدى ، وهو — كما يقول المؤلف الفاضل — أنق من آفاق الحياة المحمدية ، وصورها الكثيرة ، مازج الحقيقة فيها الخيال ، وخالط فيها الفن التاريخ ، دون أن يعدو على حقائقه ، أو يستر الخيال جمال الحقيقة الرائع ، وجلالها الواقع .

قال المؤلف : فما أجريت على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم ما لم يقله، ولا أخضعت اتجاه التاريخ من أجل طبيعة الأسلوب، وإنما حاولت بقدر المستطاع أن أخضع الفن ليكون فى خدمة الحق والتاريخ، لتبدو السيرة المحمدية فى جمالها الشفاف ، وفتنتها الأخاذة وأسرارها الاجتماعية ، وسياستها الخالدة . وليس القصد من هذا كله إلا أن أستخرج معين السيرة من تحت جلامد التعابير الخشنة والصنعات المملة ، وكثرة الروايات الطامرة للحقائق ، وأن أنظمها أسلوباً قصصياً سهلاً ليستطيع الناس أن يستوعبوا نواحى الصورة التطبيقية للشريعة الإسلامية التى جاء بها القرآن، وفصلتها سيرة سيد الأنام!

والواقع أن المؤلف الفاضل قد وفق فى عرضه ، واستطاع أن يصل إلى غايته فى تجلية السيرة على هذا النمط الذى شرحه ، وإنه لنمط قويم ، ونهج قريب إلى النفوس والأرواح . وما أستطيع أن آخذ عليه فى ذلك إلا بعض هنوات فى الأسلوب ، والتهويل فى التصوير ، والخروج فى بعض المواقف عن حدود الحياة الإسلامية كما وصفها التاريخ . وإنك لتقرأ فى صدر الجزء الثانى من كتابه حديثه عن تحرش قريش بالنبى وأصحابه ، فكأنك تقرأ وصفاً لظاهرة تسير فى شوارع القاهرة هاتفة صاخبة. ولعل مرد هذا إلى ما عرف عن المؤلف الفاضل من ثورة الشباب ، وإنها لثورة جامحة تتمثل لك فى كتابه ، بقدر ما تتمثل لك رزانة الأستاذ عزام فى كتابه

وكتاب « صور إسلامية » يقع فى جزئين ، انتهى بهما المؤلف فى الحديث عن السيرة إلى بيعة العقبة وإسلام عمرو بن الجموح من سادات يثرب، وقد وعد بالجزء الثالث عن قريب، وإنا لنرجو له التوفيق حتى يصل إلى الغاية ، وينتهى إلى النهاية .

محمد فهمى عبد اللطيف

والنرويج بلاد فى طبيعتها ما يساعد على خلق أدب مسرحى يعبر عن البيئة والأفكار التى تحول فى رؤوس هذا الشعب الذى يعيش فى شبه عزلة عن العالم . بل إن النرويجيين قوم خياليو النزعات ميالون إلى الابتكار الخرافى، ولذا كان لهم مسرح وكانت لهم آداب مسرحية، وفى بلادهم مسرحان قوميان أسسا فى أواخر القرن الماضى أحدهما فى العاصمة «أوسلو» والثانى فى مدينة «برجن»

وقد ظل هذان المسرحان القوميان فى عملهما دون أية عناية إلى مساعدة الحكومة حتى عام ١٩٢٧ عند ما فكر أولو الأمر فى مساعدتهما مادياً فأجدت المساعدة وشجعت على إيجاد مؤسسة فنية أخرى هى « المسرح النرويجى» Det Noroshe Teatre

وقبل ظهور الكاتبين النرويجيين هنريك أبسن وبيورنسون لم تكن للمسرح النرويجى أهمية تذكر، وكان محصوراً داخل دائرة خاصة لا صلة تربطها بالحياة الأدبية ؛ ولكن ما حل عام ١٨٥١ وعين الشاب هنريك أبسن فى وظيفة فنية Scenic director بمسرح «برجن» حتى بدأ المسرح النرويجى عهداً جديداً . فهناك كتب المؤلف الشاب مسرحيته الأولى وما بعدها مفرغا فى كل ما كتب تجاربه الفنية ومعلوماته التى استفادها من عمله ، والتى صارت دستوراً لمن أتى بعده لا من كتاب النرويج بل لجميع الكتاب فى كل أصقاع العالم

ولعل الظروف التى قيضت هنريك إبسن لخلق مسرح نرويجى جديد لم ترد أن تتركه يناضل وحده فشدت أزره بمؤلف مسرحى آخر ظهر فى نفس الوقت هو بيورنسترن بيورنسون . وكان أن ظهر على خشبة المسرح عدد كبير من نوابغ الممثلين والممثلات الذين ساروا جميعاً وفق طريقة تقليدية ظلوا يتوارثونها حتى شهدها الجميع أخيراً عند ما احتفلت كبيرة ممثلات النرويج جوهان دايبواد البالغة من العمر سبعين عاماً بيوبيلها الذهبى ونجحت هذه الطريقة نجاحاً كان مثار حسد الشباب الذى قام ينادى مطالباً بالتجديد

ولقد اقترن ظهور ابسن وبيورنسون بنهضة فكرية كانت مؤلفاتهما المسرحية مثارها . وبدأ الشعب يقبل على التمثيل وآدابه كفن ضرورى جميل مثل الموسيقى والنحت والتصوير والدراسات الأدبية ... كما أثبت ظهور هذين الكاتبين أيضاً أن « الدراما » تستطيع أن تحتل مكانة أرفع وتصل إلى مستوى عظيم ، ومن هنا نشأت النهضة المسرحية Renaissance وأقبل الناس على المسرح فظهر نوابغ الممثلين وعظيمات الممثلات ، واستحالت بلاد النرويج فى العصر الحديث إلى ما يمكننا أن نشبهه بأثينا فى عصورها الذهبية القديمة ، فلم يكن عسيراً وقد ارتقى كتاب المسرح بأفهام الناس أن تنشأ المسارح القومية وأن تعمل فيها الفرق الأهلية وأن يقبل عليها الشعب مشجعاً مما حفز بعض المهيمنين على المرافق من ذوى المكانة على إغراء الدولة لتضع هذه المسارح تحت رعايتها وتقدم لها المساعدات اللازمة

ولرب سائل يسأل وقد عرف أن للفرقة القومية المصرية ناجحاً تعمل على تنفيذه وإليه يرجع السبب فى إنشائها وإن لم تكن قد حققت منه أى شىء ... وبدورى أسارع فأقول إن للمسارح القومية فى بلاد النرويج أغراضاً ترمى إليها ، وبرامج من اللازم أن تنفذ ما جاء فيها، وإلا تعرض القائمون بالأمر فيها للمسئوليات الجسام من مادية وأدبية . ولعل أهم ما أنشئت من أجله هذه المسارح هو تمهيد الحقل الفكرى لإنتاج أدب الدراما المحلية . ولا بأس فى نفس الوقت من إعطاء فكرة عن تطور الأدبيات المسرحية فى أمم العالم وعرض صور منها بين قديم وحديث ، إلا أن التجاريب دلت على أن البرامج ذات المسرحيات « الكلاسيكية » التى يتكلف إخراجها الشىء الكثير من المال لا تحدث تغييراً محسوساً فى الإيرادات ولا ترتفع بالميزانية إلى درجات خطيرة ، ومن هنا ظهرت قيمة الشعب الروحية وبرهن جمهور النظارة على أن له رغبة يجب أن تطاع، وأثبت للقائمين بالأمر المسرحى أن بيده توجيه الحركة الفكرية والإنتاج الفنى إذ أقبل بكثرة على المسرحية العصرية « والأوبريت » وفضل الـ Varces على الـ « كلاسيك »

وقد أثرت السينما فى المسرح النرويجى كما أثرت فى نفس الوقت على جميع مسارح العالم؛ وهذا شىء ملموس بطبيعته . ولعل أهم ما فيه هو رخص أسعار دور السينما وتكرار الشاهد فيها وسرعة تغيرها . . . ولكن الأثر الذى أحدثته السينما فى العالم المسرحى شىء وما أحدثته فى بلاد النرويج شىء آخر ، أحدثت ما يمكن أن نسميه بالموقف الغريب إذ لم يسبق أن وقفت الحكومة فى أى دولة من دول العالم مثل الموقف الذى وقفته حكومة النرويج من أزمة المسارح وكسادها بسبب منافسة السينما لها ، إذ راحت البلديات النرويجية تساعد بالمال كل مسرح قوى، ولكن هذه المساعدات المتكررة لم تستطع موازنة المالية كما أنها لم تؤثر فى الإيراد ولم تصلح الميزانية العامة، الأمر الذى أجبر الحكومة على التنازل للمسارح هناك عن جزء كبير من إيرادات اليانصيب الحكومى، وقد حدث هذا فى مستهل عام ١٩٢٧

والأدب المسرحى النرويجى يكاد يكون الأدب الوحيد الذى يقوم على دعائم قوية معززة ، فتراه يطرق السياسة ويحلل أساليبها، ويتحدث عن الاجتماع والإصلاح وينقده، ويطلع الشعب على آراء جديدة فى الفلسفة واللاهوت دون أن ينسى السخرية من بعض النظم والرغبة فى هدم القديم ليقوم على أنقاضه جديد مدعم البنيان . والنهضة الأدبية المسرحية هناك تقوم على أكتاف الشباب الذين أذكر منهم الكاتب المسرحى الراديكالى : « نورداهل جريج » Nordahl Grieg الذى يحبه الشعب ويعرف فيه ميله إلى السلم وكثرة دعوته إليه فى كل كتاباته، وزميله هلج كروج Helge Kaog الذى تشبع بروح الكاتب الإيرلندى الساخر برناردشو وحاكاه فى كتاباته ونقده اللاذع فى الوقت الذى لم يفته فيه أن يخرج للناس مسرحيات قوامها علم النفس الحديث وبعض مشاكل المجتمع

وحدث فى عام ١٩٣٥ أن أرادت الحكومة دراسة حالة المسرح فى النرويج فصدر أمر إدارى بتعيين لجنة فنية لكتابة تقرير واف عن المسرح ومدى تقدمه وما ينتظر له فى مستقبله وأوجه النقص فيه وكيفية إصلاحها . . . وباشرت اللجنة عملها ودرست المسرح النرويجى دراسة وافية ، ثم وضعت تقريراً ليست فى حاجة إلى نقله، بل أفضل تلخيصه ليستوعبه أفراد الهيئات الفنية فى مصر :

« يجب على الحكومة والمجالس البلدية أن تضاعف قيمة الإعانات التى تقدمها للمسرح القومى كى يستطيع أن ينهض بأعباء الرسالة المقدسة التى اضطلع بها ، وكى يشرف الإسم الذى يحمله كما يجب على الحكومة أن تسرع فى سن قانون يحدد مراكز المسارح ويضمن تغطية نفقاتها ... »

ورأى هؤلاء الخبراء أن يعمدوا إلى طرق منطقية لترقية المسرح وكان أن اقترحوا ضرورة تعميم الإذاعات الأثيرية من مسرح الملكة « Rihsteater » كى يسمعها سكان القرى البعيدة فيأخذوا من المسرح فكرة أولية تنمو مع الأيام فتستحيل حباً وإعجاباً .

وبلاد النرويج تكاد تكون الوحيدة بين بلدان العالم التى تعنى بتربية الناشئة تربية ثقافية فنية، فتراهم يلقنون الطفل فى المدرسة حب المسرح وذلك لخلق جيل جديد يتفهم الرسالة المسرحية ، ويعمل مخلصاً على رفعة المسرح القومى فأنشأوا للأطفال « الجماعات التمثيلية المدرسية » وشجعوا الطفل على ارتياد المسارح بأجور زهيدة حتى إذا شب علق بهذا الفن وأصبح يرى فيه إحدى ضروريات الحياة .

والممثل فى النرويج يعيش فى بحبوحة من الرزق لأنه يتبع النظم ويسير وفق القانون وينفذ بنود العقد المرتبط به ، ولا يخل بشرط منها مهما كانت الأسباب قوية واضحة . إنهم هناك يحترمون العقود ويقدسون إمضاءاتهم على العكس من السادة ممثلينا من قطاحل المسرح المصرى الذى نسمع بالواحد منهم وقد وضع إمضاءه على أكثر من عقد وفى أكثر من فرقة

أما أصحاب المسارح هناك فيحبون ممثليهم ويعملون على نصرتهم وجمع شملهم ، وتوحيد صفوفهم ، وذلك بمساعدتهم على إنشاء النقابات الفنية وإعطائهم المعاش عند بلوغهم سنا معينة

هذا هو نموذج من المسرح القومى ، وتلك لمحمى الطرق الفعالة لرفعة هذا الفن الجميل الذى بحت أصوات الكثيرين فى مصر من جراء تكرار المناداة بإصلاحه حتى هبت الحكومة من غفوتها ولبت النداء بأن وكلت أمر أهل الفن إلى من لا علاقة لهم بالفن فات التمثيل ، واللجنة العليا لترقيته تعقد الاجتماعات للنهضة به ورفع مستواه !

ابراهيم حسين العفار

حول مجنون ليلى

كتب محرر الصفحة السينمائية عن مجنون ليلى ما كتب بأسلوب كالسب موجهاً إلىّ وإلى الأخوين ابراهيم وبدر لاما قائلاً فيما يخصنى من مجومة أننى أحد الذين يؤلفون لصالات الدرجة الثالثة فى شارع عماد الدين

وأى ضرر على الكاتب أن يكتب للصحافة أو للمسارح بالأسلوب التجارى الذى يقوم بأود حياته ما دامت كتابته لا تمس جوهر الفن فى نفسه .

إنى لم أكتب كلمتى هذه متبرماً بنقد ناقد فإنى ممن يؤمنون بفائدة النقد وجدواه ولكن على أن يكون نقداً لمجرد النقد لا أن يكون هجوماً لمجرد الهجوم ، فحضرة الكاتب لم ير شيئاً حتى يحكم عليه؛ وما يدريه لعلنى وأنا لست بذى الإسم الرنان أن أكون قد وفقت فى كتابة حوار القصة وأشعارها توفيقاً قد يعجب ويرضى، وكان عليه أن ينتظر حتى يرى الثمرة بعد أن تخرج للناس ثم يحكم عليها بعد ذلك حكمه

السيد زيادة

(طبعت بمطبعة الرسالة بشارع الجبروتي — عابدين)